ان الخلافات الداخلية في حزب العمل كانت تؤدي، غالباً، الى تسويات وتنازلات ربما ادتّ الى جمود سياسي في بعض الاحيان؛ في حين ان المعارضة داخل حيروت كانت تنتهي عموماً بالخروج من صفوف الحزب والعمل بصورة مستقلة عنه دون التأثير في خطه السياسي.

الفصلان، الرابع والخامس، تناولا الجماعات الضاغطة، الصقرية والحمائمية، على التوالي، داخل المجتمع الاسرائيلي ومدى تأثيرها في صانعي القرارات السياسية؛ ذلك التأثير الذي اعتبره الكاتب كبيراً وفعّالاً. ومن اهم جماعات الضغط الصقرية، تحدث الكاتب عن «حركة ارض ـ اسرائيل» التي طالبت بالاحتفاظ بجميع الاراضي المحتلة منذ تشكيلها مباشرة في اعقاب حرب العام ١٩٦٧. وعلى الرغم من الأسماء اللامعة التي ضمّتها تلك الحركة من كتّاب وشعراء وفنانين واساتذة جامعات ورجال اعمال، إلّا ان مقدرتها على احداث تغيير في السياسة المعتمدة آنذاك بقيت محدودة. ويرجع السبب في ذلك، اساساً، الى ضعف تركيبها التنظيمي وتنوّع انتماءات اعضائها من اليسار الى اقصى اليمين، الامر الذي ادّى، في النهاية، الى تلاشي الحركة وانضمام غالبية افرادها الى الاحزاب والتنظيمات القائمة.

امّا حركة «غوش ايمونيم» التي تعتبر الوريث الشرعي لحركة «ارض ـ اسرائيل»، فقد شكّلت الصوت الاقوى بين التنظيمات الاسرائيلية، المدافعة عن «اسرائيل الكبرى». ولكن نشاطها لم ينحصر فقط في مجال الدعاية والاعلام اللفظي، بل استطاعت، ايضاً، ان تترجم اقوالها افعالاً. ومنذ اللحظة الاولى التي ظهرت فيها هذه الحركة رسمياً، في ٤/٢/١٩٧٤ (نشاطاتها العملية سبقت ذلك التاريخ بسنوات عدة)، كان التمايز في الاهداف بينها وبين المجموعة الحاكمة في اسرائيل واضحاً تماماً. ونظراً الى توفّر الامكانات الهائلة لديها (قيادة متماسكة، ودعم جماهيري واسع، وحماس كبير للعمل بين اعضائها)، استطاعت غوش ايمونيم ان تقدم الدليل العملي والبديل العقائدي لسياسة حكومة العمل. وكان هذا، بالضبط، شرط نجاحها؛ اذ ان انتقال السلطة الى تجمّع الليكود ادى، بالضرورة، الى تطابق المصالح والاهتمامات ما بين الحكومة وجماعة غوش ايمونيم، الامر الذي انعكس سلباً، وبصورة حادة، على تماسك الكتلة وفعاليتها. وعلى الرغم من ان افراد غوش ايمونيم تمكّنوا، خلال تلك الفترة، من الاندماج تماماً، والتفاعل، مع عملية صناعة القرار داخل الحكومة، إلّا انهم فشلوا في احداث التغييرات التي تتماشى مع اولويات حركتهم. فالحكومة هي التي فرضت سرعة وتيرة الاستيطان، واضطر سكان ايلون موريه، مثلاً، الى الانتقال الى موقع آخر. ولم تلعب غوش ايمونيم دوراً فعّالاً في استيطان الجولان، او في قرار ضمّها؛ كما انها لم تتمكن من ايقاف عملية اخلاء مستوطنات سيناء، او تأجيل ذلك الاخلاء. امّا اسباب تراجع غوش ايمونيم، فلخّصها الكاتب كما يلي:

١ ـ الانفلاش التنظيمي الذي اخرج غوش ايمونيم من انغلاقها السابق، وحوّلها الى جزء من المؤسسة الحاكمة، فأصبحت، بالتالي، خاضعة لقواعد اللعبة البرلمانية والفئات الضاغطة الاخرى.

٢ ـ عجز غوش ايمونيم عن استغلال نفوذها الواسع داخل حكومة الليكود لتنفيذ سياسات تتماشى مع مصالحها.

٣ ـ عقيدة غوش ايمونيم التي ادّت الى اجتذاب اعداد واسعة، ومتنوّعة، من الاعضاء والمؤيدين، ساهمت، لاحقاً، في تعميق الخلافات فيما بينهم.

٤ ـ صعود غوش ايمونيم السريع على الساحة المحلية دفع بالعديد من الاسرائيليين الى الانضمام الى المستوطنات التي اقامتها هذه الكتلة، طمعاً بالاغراءات والفوائد المادية التي وعدت بها مؤيديها.

امّا جماعات الضغط الحمائمية، فقد تطور تأثيرها عبر ثلاث مراحل. الاولى جاءت مباشرة بعد حرب العام ١٩٦٧، عندما ظهرت «الحركة من اجل السلام والامن» بصورة عفوية، وبدون اي اطار تنظيمي واضح، لتطرح خيار السلام كبديل امام الحكومة الاسرائيلية. إلّا ان تاثير هذه الحركة كان هامشياً، وتلاشى تقريباً خلال الفترة ما بين حرب العام ١٩٧٣ وبداية مسار السلام مع مصر في العام ١٩٧٨. ومع توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد